مزايا وفوائد الرسم العثماني

إعداد : د . طه عابدين طه

ملخص الدراسة ونتائجها

هدفت هذه الدراسة لإبراز مزايا وفوائد الرسم العثماني ، ولتحقيق هذه الأهداف استخدم الباحث المنهج الاستنباطي ، وقسم البحث إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة شملت الحديث عن تعريف الرسم العثماني ، والمراحل التي مرَّ بها ، مع بيان مزايا وفوائد هذا الرسم ، وأقوال العلماء في حكم الالتزام به .

وقد خلصت الدراسة للنتائج **التالية** :

١/ أنَّ الرسم العثماني هو عين ما رسم به القرآن في عهد النبي ﷺ ، وأنَّ هنالك أسباباً جعلت هذا الرسم ينسب لعثمان ﷺ ، وأنَّ التحسينات التي أدخلت على الرسم لم تمس أصل الكتابة التي تمت في عهد النبي ﷺ .

٢/ للرسم مزايا كثيرة تشهد بسنيَّته التقريرية ، وتدعو للتمسك به من ذلك : الدلالة على أوجه القراءات المتعددة ، وإثبات اتصال سند القرآن خطاً ونطقاً بالنبي ﷺ ، والدلالة على بعض لغات العرب التي نزل عليها القرآن ، وعلى أصل الحركة ، وأصل الحرف ، والدلالة على بعض المعاني الدقيقة ، وإفادة بعض المعاني المختلفة ، وتوحيد الأمة على طريقة واحدة في رسم القرآن ، مع إدراك سعة علم الصحابة ، وفوق ذلك إدراك عظمة هذا الكتاب وعمق أسراره .

٣/ من أبرز الفوائد المترتِّبة في المحافظة على هذا الرسم : المحافظة على القراءات المتواترة ، وإحياء سنة التلقِّي من أفواه القرَّاء ، والعصمة من الخطأ في كتابة القرآن ، والمحافظة على هدي النبي ﷺ وسنته ، وإدراك فضل علم السلف الصالح مع المحافظة على جهودهم المباركة ، إضافة إلى زيادة الأجر والثواب .

٤/ أنَّ التزام الرسم العثماني في كتابة القرآن واجب ، وتحرم مخالفته .

مقدمة :

الحمد لله القائل في كتابه العزيز:﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤ ﴾(الرحمن:١ ــ ٤) ، والصلاة والسلام على المترل عليه قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ ﴾(الشورى:٥٢) ، وعلى آله وأصحابه الذين نقلوا إلينا هذا القرآن غضًّاً طريًّاً كما أنزل . أما بعد : فهذه عناصر المقدمة :

أولاً : أهمية الموضوع ودواعي الكتابة فيه :

ومما دفعني لدراسة هذا الموضوع أمور كثيرة أبرزها ما يلي :

١/ أهمية الموضوع ، وعظيم قدره ؛ وذلك لارتباطه بألفاظ القرآن ، وأوجه قراءاته، ومعانيه وأحكامه ، وأسراره وإعجازه ، وبيانه لعظمة هـذا القـرآن ، وشدة عناية الأمة به، فلم أقف على دراسة خاصة بمعالجة موضوع البحـث ؛ وإن كانت كتابات العلماء تناولت أطرافاً واسعة من موضوع الرسم .

٢/ الحاجة الماسة إلى كتابات خاصة بهذا الموضوع ؛ الذي نحسبه غائباً عن أذهان الكثير من طلبة العلم ؛كما ثبت لي من خلال التدريس لمـواد التفـسير وعلوم القرآن لمدة تزيد عن أربعة عشر عاماً فضلًا عن غيرهم ؛ ولعل ذلـك يرجع لندرة الكتابات التي تناولت تعليلات ظواهر الرسم القرآني من جهـة ، وانصراف همم الباحثين عنه من جهة أخرى هيبة وإجلالاً لكلام الله.

٣/ لجمع أقوال العلماء المتناثرة في بطون الكتب ، وحسن عرضها وترتيبها ، وتبويبها بصورة تمكِّن القارئ من الإلمام بأطراف هذا الموضوع المهم الذي يرتبط ارتباطاً مباشراً بالقرآن الكريم مصدر الهداية والعزة لأمَّة الإسلام ، وهـو مـن النقاط التي تحتاج إلى دراسات جادة ، وتحقيق علمي دقيق يـشفي صـدور الباحثين ،خاصة وأن هنالك أسئلة كثيرة ترتبط بهذا الموضوع تحتاج إلى تحقيق ؛ من ذلك : هل هنالك فرق بين الرسم الذي تم بين يدي النبي ﷺ والرسم الذي تم في عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما ؟ ولماذا سمي بالرسم العثماني ؟ و لم يسم بالرسم النبوي ؟ وما الفوائد المترتبة على التزام هذا الرسم ؟ فهذه الأسئلة وغيرها جعلت هذه الدراسة تأخذ وقتاً طويلاً في التحقيق والانتقاء بين أقـوال أهل العلم النادرة.

٤/ تأكيد مبدأ المحافظة على رسم المصحف الإمام ؛ الذي نَعُدُّه العاصم مـن الخطأ في كتابة القرآن الكريم خاصة في هذا الزمان الذي انتشرت فيه المصاحف الإلكترونية المخالف كثير منها لرسم المصحف ، والقابلة للتعديل في الرسم بكل سهولة ويسر ؛ وذلك من خلال ذكر الأدلة التي تدعو إلى ذلك ، وإبراز ما في هذا الرسم من مزايا لا تتوافر في غيره ، وفوائد تؤكد أهمية الحفاظ عليه ؛ بـل إثبات أنَّ القرآن كما أنَّه معجز في لفظه ومعناه كذلك فهو معجز في رسمه .

ثانياً : مشكلة البحث :

لمَّا جاء رسم المصحف موافقاً لقواعد الرسم القياسي في أغلبه ومخالفاً له في رسم بعض الكلمات ذهب بعض العلماء إلى أنَّ سبب ذلك يرجع إلى بداوة فن الكتابة في تلك الفترة ، وجهل من كتبوه بأصول الكتابة من جهة ثانية كمـا

ذكر ذلك ابن خلدون في مقدمته[1]،وذهب جمهور العلماء إلى خلاف ذلـــك ، وأنَّ هذا الرسم سنَّة ، وتلك المخالفات أمر مقصود وعلم راسخ محقق يحـــوي الكثير من الحكم الدقيقة والعلل اللطيفة ؛ ولكن هذه الحكم لم ينص عليهـــا ؛ ومن هنا اجتهد العلماء في بيانها وحاولوا الكشف عن أسرارها ؛ فمنها ما غاب عن العلماء سببه وقصر دونه علمهم ، ومنها ما فـــتح الله علـــيهم ببعـــضه ؛ وكشفوا من خلاله عن أسرار هذا الرسم وخفاياه ، وظلَّ بعضها غامـــضاً في أذهان الكثيرين من طلبة العلم فضلاً عن غيرهم ، وذلك بعد أن أثبتوا أن هذا الرسم سنَّة ويجب اتباعه ؛ فهذا الذي جعل هذا الموضوع محط العنايـــة عنـــد علماء الدراسات القرآنية ، وظلَّت أبحاثهم فيه مستمرة ، وجهودهم متصلة بغية الحفاظ عليه ، وكشف مزاياه وأسراره من جهة ، ورد الدعاوى الـــتي تنـــادي بتركه من جهة أخرى ؛ وذلك لأنَّه بقدر إلمام الناس بفوائد الرسم العثمـــاني ومزاياه يدركون أهمية المحافظة عليه خاصة وأن رسمه يحوي الكثير من الأسرار ، ويتضمن العديد من المزايا التي ينبغي أن يستمر البحث في كشفها ، وتتواصـــل الدراسات في تحقيقها وتسهيلها للناس ليدركوها ويدركوا من خلالها عظمة هذا الكتاب الذي نلمس عظمته في كلِّ جوانبه لفظه ورسمه ومعانيه ، ولعلَّ الخوف من القول على الله بغير علم جعل نقول العلماء شبه متكررة، وكتاباتهم حذرة ، وتعليلاتهم نادرة ، وأنَّ هذه الخلافات لا تخضع لقاعدة محددة يـــسهل تعليلـــها عليها ،كما أن الخلاف في سنيِّة الرسم جعل البحث عن مزاياه تختلف مذاهبه .

ثالثاً : أسئلة البحث :

([1]) انظر : مقدمة بن خلدون ص ٤١٩ .

هنالك سؤال عام لهذا البحث وهو: ما أبرز مزايا وفوائد الرسم العثماني التي توجب المحافظة عليه ، وتتفرع منه الأسئلة الآتية :

١/ ما الرسم العثماني ؟ وهل هو عين ما كتب بين يدي النبي ﷺ ؟ ولماذا أطلقت عليه هذه النسبة ؟

٢/كيف كتب القرآن في عهد النبي ﷺ، وفي عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما ؟

٣/ ما أبرز مزايا الرسم العثماني ؟

٤/ ما الفوائد في المحافظة على الرسم العثماني ؟

٥/ ما حكم الالتزام بالرسم العثماني ؟

رابعاً : أهداف الدراسة :

من خلال الإجابة عن أسئلة البحث يمكن تحقيق الأهداف التالية :

١/ الوقوف على مفهوم الرسم العثماني ، وأسباب هذه النسبة .

٢/ معرفة الكيفية التي كتب بها القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعثمان رضي الله عنهما .

٣/ العلم بأبرز مزايا الرسم العثماني .

٤/ معرفة فائدة الالتزام بالرسم العثماني .

٥/ معرفة حكم الالتزام به وأهمية المحافظة عليه .

خامساً : حدود الدراسة :

تقتصر هذه الدراسة على تحديد مفهوم الرسم العثماني للقرآن الكـــريم ، ومراحل كتابته وجمعه ، وأبرز مزايا هذا الرسم ، وفوائده ، وحكم الالتزام بـــه وفق الأدلة الشرعية وأقوال أهل العلم خاصة ذوي الاختصاص .

سادساً : منهج البحث وأداته :

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستنباطي ، وكانت أداته تحليـــل محتوى الأدلة ذات الصلة بالموضوع ، وما كتبه العلماء في هـــذا الفـــن مـــن الكتابات القديمة والحديثة بغية الوصول إلى أهداف البحث .

سابعاً : الدراسات السابقة :

عناية العلماء برسم القرآن الكريم قديمة ومستمرة ، والكتابات والدراسات السابقة ركَّزت على جوانب متنوعة من ذلك : كتب اهتمت بالمحافظة علـــى رسم المصحف بالكتابة الأولى ؛ التي كتبت في عهد النبي ﷺ وأجمـــع عليهـــا الصحابة في عهد أبي بكر وعثمان ﷺ مع إعطاء وصفٍ دقيقٍ لكيفيـــة رســـم الكلمات في المصاحف العثمانية ، وأبرزوا من خلال كتاباتهم الاختلاف النسبي بين رسم المصحف والكتابة الإملائية المعروفة ، وحصروا تلك الكلمات الـــتي جاء خطها على غير مقياس لفظها ؛ وهي الكتب التي تبلورت في علم عـــرف بـــ (علم الرسم) ، ومن أبرز من كتبوا في هذا المجال علـــى ســـبيل الإشـــارة والتمثيل لا الحصر أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت : ٤٤٤هـــــ) ولـــه كتاب " المقنع في رسم المصاحف العثمانية " ، وأبو عبد الله محمد بن يوسف بن معاذ الجهني (ت:٤٤٢هـــ) وله كتاب " البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان ﷺ " ، والشاطبي (ت:٥٩٠هـــ) الذي نظم قصيدة بعنـــوان "عقيلة أتراب القصائد" جمع فيها مسائل المقنع وزاد عليها، وعدد أبياتها (٢٩٨)

بيت وتسمى " الرائية " ، وشرحها عدد من العلماء ، وابن وثيق الأندلسي (ت: ٦٥٤هـ) وله كتاب " الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصاحف " ، وأبو عبد الله محمد بن محمد الشريشي الشهير بالخراز (ت : ٧١٨هـ) ونظم كذلك قصيدة بعنوان "مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن " وهي جامعة لما جاء في أمهات الكتب التي كتبت في علم الرسم ؛لذا حظيت بالقبول ، وتعدَّدت شروحها ، والأستاذ علي بن إسماعيل السيد هنداوي له كتاب بعنوان "جامع البيان في معرفة رسم القرآن " وهو شرح لما جاء في موارد الظمآن ، وغيرهم .

وهنالك من العلماء من اهتم بتفسير ظواهر الرسم العثماني على أساس اختلاف معاني الكلمات حسب دقائق الرسم ؛ ولكن بتعليلات لا تستند في غالبها على قواعد لغوية ولا أسس علمية واضحة ، وإنما تعتمد على الذوق والفتوحات الربانية ، وهذه الدراسة انفرد بها أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان المراكشي (ت:٧٢١هـ) في كتابه "عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل" ، وكل من جاء بعده أعجب بتعليلاته فسجلها ضمن نقولاته لكنه هيب مسلكه ، وهنالك من العلماء من اهتم بتفسير ظواهر الرسم العثماني على أسس لغوية وتاريخية كما فعل الدكتور غانم قدوري الحمد الذي ألَّف كتاب : " رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية" وهو من أفضل المؤلفات الحديثة وأشملها في رسم المصحف ، ولكن عدم وضوح الأسس التي قام عليها الرسم واضطرادها من ناحية لغوية جعل المضي فيه مضنياً على كلِّ الباحثين ، وجعل كلامهم لا يخرج عن تعليلات جزئية .

كما أنَّ هنالك عدداً من العلماء المعاصرين كتبوا في هذا العلـــم ولكنـــهم اعتنوا في دراستهم بالرد على ما أثير عن رسم المصحف ، كالدكتور شـــعبان محمد إسماعيل في كتابه"رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصـــطلاحات الحديثة" ، والشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي وله كتـــاب "إيقـــاظ الأعـــلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام"، وهنالك من العلماء من بحث في علاقـــة الرسم بالقراءات كالشيخ محمد محمد سالم محيسن في كتابه " الفتح الربـــاني في علاقة القراءات بالرسم العثماني" ، وما زالت جهود العلماء في هذا المجال ممتدة تحقيقاً وتكميلاً . وقد تميزت هذه الدراسة بما يلي :

أ / معالجة موضوع لم أقف فيه على دراسة متكاملة حاولت إعطاء تفـــسيرات مقبولة مقنعة عن مزايا هذا الرسم تقرب أصل الموضوع للقارئ ، وتيسر عليـــه فهمه وتبعده من الخوض في غوامضه وعقده .

ب/ السهولة واليسر في معالجة الموضوع بمسلك قريب مذلَّل ، وأسلوب يسهل فهمه للجميع ، مع المناقشة العلمية الجادة التي أساسها العمق في التحليل ، ودقة النظر في الأقوال ؛ مع جمع منتقى أرجو أن يكون قد حـــوى درر الـــسابقين ، ومناقشة علمية أرجو أن تشفي صدور المختصين ، وتحرك همم الباحثين .

ج/ جعلت عماد هذه الدراسة أقوال العلماء السابقين ، فهي تجمـــع دررهـــم المنثورة ، وتقطف ثمارهم الممدودة ، وحسبي أن أنظمها لك عقـــداً فريـــداً ، وأقطفها لك ثمرة نضيجة من شجر زرعه الأوائل، فإنِّي وإن خالفت بعـــضهم فببعضهم اقتديت ، وإن رجحت قولاً فبعلمهم اهتديت .

ثامناً : هيكل البحث :

اشتمل هذا البحث على مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة ، جاءت على النحو التالي :

المبحث الأول : تعريف الرسم العثماني .

المبحث الثاني :مراحل كتابة القرآن من عهد النبي ﷺ إلى خلافة عثمان رضي الله عنه .

المبحث الثالث : مزايا الرسم العثماني .

المبحث الرابع : فوائد الرسم العثماني .

المبحث الخامس: حكم التزام الرسم العثماني

الخاتمة : شملت أهم نتائج البحث وتوصياته .

ثبت المراجع .

مصطلحات الدراسة :

أ / **المزايا** : من مَزَى كرمى ، والمفرد مزية ، والمزية في كلِّ شيء التمام والكمال ، و تمازى القوم تفاضلوا ، و أمزيته عليه فضلته ، و يقال له عليه مزية أي : فضيلة ، و يقال له عندي مزية إذا كانت له مترلة ليست لغيره ، وفي نوادر الأعراب يقال هذا سرب خيل غارة قد وقعت على مزاياها أي على مواقعها التي ينصب عليها متقدم ومتأخر ، ويقال لفلان على فلان مازية أي فضل ، و المزية الطعام يخص به الرجل ولا يبنى منه فعل [1] .

([1]) لسان العرب ، لابن منظور ٢٧٩/١٥، ٢٨٠ مادة (مزي) ، والقاموس المحيط للفيروزابادي ٤ / ٤٤٨ ، ومختار الصحاح للرازي٢٦٠/١.

ب/ الفوائد : جمع فائدة ، وهو من فيد فاد يفيد فيدا ، وهو ما استفدته من علم أو مال ، و فادت له فائدة ، و فاد له مال أي ثبت ، و أفدتُ المـــال أي أعطيته غيري ،و أفدته استفدته ، و الفائدة ما أفاد الله تعالى العبد مـــن خـــير يستفيده ويستحدثه ، و يقال إنهما ليتفايَدانِ بالمال بينهما أي يفيد كل واحـــد منهما صاحبه ، والناس يقولون هما يتفاودان العلم أي يفيد كل واحد منـــهما الآخر ، ومفيد مال أي مستفيد مال ، و فاد المال نفسه لفلان يفيد إذا ثبت له مال [(١)].

المبحث الأول : تعريف الرسم العثماني :

الرسم في اللغة : الأثر وحسن المشي ، ورسم الدار: ما كان من آثارهـــا لاصقاً بالأرض ، ورسم له كذا فارتسمه أي امتثله ، ورسم على كذا وكذا أي كتب[(٢)]، فيطلق تصوير الألفاظ برموز مكتوبة في اللغة على عدة دلالات ومعان منها: الكتاب ، والهجاء ، والخط ، والرسم ، والإملاء . وقد اشتهر اســـتخدام الرسم على خط المصحف الذي كتب به في عهد النبي ﷺ ، واستقر على صورة نهائية في عهد عثمان ﷺ ، ولعل ذلك لما في كلمة الرسم من تتبع الأثر .

الرسم القرآني في الاصطلاح :هو الرسم المخصوص الذي كتبت به حـــروف القرآن وكلماته أثناء كتابة القرآن الكريم بين يدي النبي ﷺ ومن خلال الجمـــع الذي تم له في عهد أبي بكر ﷺ في صحائف ، والنسخ الذي تم في عهد عثمان ﷺ في المصاحف .

([1]) لسان العرب ٣/٣٤٠ مادة (فيد) ، والقاموس المحيط ١ / ٤٥٠ ، ومختار الصحاح ٢١٦/١.
([2]) لسان العرب ٢٤٢/١٢، مادة (رسم) ، ومختار الصحاح ١٠٢/١.

وقد عرف بعض العلماء الرسم العثماني في الاصطلاح بأنَّه : « الوضع الذي ارتضاه الصحابة في عهد عثمـــان ﷺ في كتابـــة كلمـــات القـــرآن الكـــريم وحروفه » [1] ، ولكن ينبغي أن يعرف أن نسبة هذا الرسم لعثمان ﷺ لـــيس لابتكاره إيَّاه ، أو لمخالفته الرسم الذي تم بين يدي النبي ﷺ وإنَّما يرجع سبب هذه النسبة للآتي :

أ / إنَّ عثمان ﷺ هو الذي نقل هذا الرسم ونسخه في المصاحف الـــتي أمـــر بنسخها من الصحف التي كتبت في عهد أبي بكرﷺ وهي عين ما كتب بـــين يدي النبي ﷺ ، وعممها على الناس في الأمصار وألزمهم بهـــا ، وأمـــرهم أن يحرقوا ما سواها ، فعثمان ﷺ هو الذي عمم هذا الرسم النبوي وألزم النـــاس به ، وأزال كل رسم يخالفه .

ب/ إنَّ الطريقة التي كتبت بها المصاحف العثمانية لكي تكون شاملة لكل ما ثبت رسمه بين يدي النبي ﷺ وتحمل جميع القراءات الثابتة عن النبي ﷺ جـــاءت مبتكرة ؛ إذ كتبت عدة مصاحف ووزع رسم بعض الكلمات القرآنيـــة الـــتي تحتمل أكثر من قراءة عليها ، فالمراد بالرسم العثماني بصورة دقيقـــة : طريقـــة توزيع عثمان ﷺ للرسم النبوي على المصاحف بحيث تتحمل كـــل القـــراءات القرآنية المتواترة ، فهذه الطريقة التي تخالفت بها المصاحف العثمانية في بعـــض رسومها لكي تشمل الرسم النبوي بأوجه قراءته المتواترة هي التي مـــن وضـــع عثمان وابتكاره[2] .

([1]) دراسات في علوم القرآن د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ص٣١٥ .

([2]) انظر : رسم المصحف ونقطه ، للدكتور : عبد الحي حسين الفرماوي ص ١١٥ ــ ١٢٠ ، والجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم ، للدكتور : لبيب السعيد ص٧٣.

ج/ إن عثمان ﷺ كما هو مذهب جمهور العلماء من السلف والخلف جمع الناس على حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن ، وهو قراءة العامة من أصحاب النبي ﷺ ، وقد نزل عليه عامة القرآن ، ودون به ، فألزمهم عثمان بالرسم الذي كتب به عامة القرآن في عهد النبي ﷺ وترك لهم رخصة القراءة بغيره بما يوافق الرسم ، ومن هنا تعددت أوجه القراءات و أصبح من الصعب نسبة قراءة واحدة للغة من لغات العرب ، قال ابن تيمية : ((فلما رأى الصحابة أنَّ الأمة تفترق وتختلف وتتقاتل إذا لم يجتمعوا على حرف واحد ، اجتمعوا على ذلك اجتماعاً سائغاً ، وهم معصومون أن يجتمعوا على ضلالة ، و لم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل محظور))[١] ، وقد أبقى لهم القراءة ببقية الأحرف السبعة بما يتوافق مع الرسم ، قال مكي بن أبي طالب : ((فالمصحف كتب على حرف واحد وخطه محتمل لأكثر من حرف ؛ إذ لم يكن منقوطاً ولا مضبوطاً؛فذلك الاحتمال الذي احتمل الخط هو من الستة الأحرف الباقية))[٢].

وقال البغوي: ((المصحف الذي استقر عليه الأمر هو آخر العرضات على رسول الله ﷺ ، فأمر عثمان بنسخه في المصاحف ، وجمع الناس عليه ، وأذهب ما سوى ذلك قطعاً لمادة الخلاف ، وصار ما يخالف خط المصحف في حكم المنسوخ والمرفوع كسائر ما نسخ ورفع ، فليس لأحد أن يعدو في اللفظ ما هو خارج عن الرسم))[٣] ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : ((ليس لأحد أن يقرأ

([1]) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيميّة ١٣ / ٣٩٦ ، ٣٦٧ .

([2]) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٩/ ٢٤ ، ٢٥ .

([3]) انظر : شرح السنة للإمام البغوي ٤/٢٢٥ ، ٢٢٦ ، وفتح الباري ٩/٣٩ ، والمرشد الوجيز لأبي شامة المقدسي ص١٤٤، ١٤٥.

قراءة بمجرد رأيه بل القراءة سنة متبعة)) ، ثم قال : ((وسبب تنوع القراءات فيما احتمله خط المصحف هو تجويز الشارع وتسويغه ذلك لهم ؛ إذ مرجع ذلك إلى السنة والاتباع لا إلى الرأي والابتداع))[١] .

وقد قسم الزركشي الخط في عمومه إلى ثلاثة أقسام :

١. ((خط يتبع به الاقتداء السلفي وهو رسم المصحف .

٢. وخط جرى على ما أثبته اللفظ وإسقاط ما حذفه؛وهو خط العروض ، فيكتبون التنوين ويحذفون همزة الوصل .

٣. وخط جرى على العادة المعروفة ؛ وهو الذي يتكلم عليه النحوي))[٢]، وهو ما يعرف اليوم بالكتابة الإملائية: ((وهو الرسم الذي وضع علماء البصرة والكوفة قواعده ؛ مستمدين ذلك من المصحف العثماني، ومن علمي النحو والصرف))[٣] ، وتميزه قواعده الخمس التي ملخصها ما يلي :

أولاها : تعيين نفس حروف الهجاء دون أعراضها .

ثانيتها : عدم النقصان منها .

ثالثتها : عدم الزيادة عليها .

رابعتها : فصل اللفظ عما قبله مع مراعاة الملفوظ في الابتداء .

خامستها : فصله عما بعده مع مراعاة الملفوظ في الوقف[٤] .

---

(1) مجموع الفتاوى ١٣ / ٣٩٩.

(2) البرهان في علوم القرآن ، للزركشي ١ / ٤٥٧ .

(3) نتيجة الإملاء وقواعد الترقيم ، مصطفى عناني ص٤ .

(4) سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين ، للشيخ محمد علي الضبّاع ص٢٧ .

فالرسم العثماني الأصل فيه الاقتداء وتتبع أثر الكتابة الأولى التي تمت بين يدي النبي ﷺ . وهذا هو الذي سار عليه خيار هذه الأمة كما سوف نعرف ذلك .

المبحث الثاني:مراحل كتابة القرآن من عهد النبي ﷺ إلى خلافة عثمان:

إنَّ إعطاء لمحة تاريخية عن مراحل كتابة النص القرآني أساس لأي دراسة تتعلق بالرسم ، وأهم المراحل في رسم القرآن ثلاث :

الأولى في عهد النبي ﷺ : حيث اتخذ عدداً من كتاب الوحي[1] لتدوين ما يتنزل عليه من القرآن الكريم وذلك بين يديه ، وبأمره وإملائه محدداً لهم موضع الآيات في سورها؛ كما جاء في الحديث (**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ وَهُوَ تَنْزِلُ عَلَيْهِ السُّوَرُ ذَوَاتُ الْعَدَدِ فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ فَيَقُولُ : ضَعُوا هَؤُلاءِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا . وَإِذَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةَ فَيَقُولُ : ضَعُوا هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا**) [2]، وكان اهتمام النبي ﷺ بكتابة الآيات بارزاً فور نزولها كما جاء عَنْ الْبَرَاءِ ﷺ قَال: (**لَمَّا نَزَلَتْ ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :(ادْعُ لِي زَيْدًا وَلْيَجِئْ بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ وَالْكَتِفِ أَوْ الْكَتِفِ وَالدَّوَاةِ ثُمَّ قَالَ : اكْتُبْ (لا يَسْتَوِي**

([1]) وهذا يؤكد انتشار الكتابة في مكة والمدينة قبل بعثة النبي ﷺ ، وقد كتب العرب عهودهم ومواثيقهم قبل البعثة وبعدها كصحيفة قريش التي تعاقدوا فيها على بني هاشم وبني عبد المطلب وعلقوها في جوف الكعبة، وككتابتهم للمعلقات السبع ونحو ذلك، إلا أن الغالب منهم كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب كما نطق القرآن بذلك،والإسلام هو الذي شجع على القراءة وعممها ونشرها بينهم.

([2]) رواه الترمذي ح رقم ٣٠١١ ، وقال حديث حسن صحيح ، وأحمد في المسند ح رقم ٣٧٦ .

الْقَاعِدُونَ) وَخَلْفَ ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنِي فَإِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾)[1] ، وقد توفي النبي ﷺ والقرآن كله كتب بكل دقة وضبط بين يديه في الرقاع[2] ، والعسب[3] ، والأقتاب[4]، والكرانيف[5]، واللخاف[6]، ونحوها، وكان كتاب الوحي يعرضون ما يكتبونه على النبي ﷺ ويقرهم عليه ، فقد روى عن زيد بن ثابت ﷺ قوله : كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ وهو يُملي عليّ ،فإذا فرغت قال:(**اقرأ ، فأقرأه ،فإذا كان فيه سقطٌ أقامه ثم أخرج به إلي الناس**)[7]، ولو كان في المكتوب أدنى ملاحظة لأخبر الله عزوجل نبيه الكريم بذلك ، وهذا لا يمنع من

([1]) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب كاتب النبي ﷺ ح رقم ٤٦٠٦ ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب سقوط فرض الجهاد عن المعذورين ح رقم ٣٥١٦.

([2]) جمع رقعة وهي القطعة من الجلد أو الورق يكتب عليها، انظر: مختار الصحاح ١٠٦/١.

([3]) هي جريد النخل المستقيمة يكشط منها الخوص ، انظر: لسان العرب ٥٩٩/١ .

([4]) جمع قتب وهي الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه،لسان العرب ٦٦٠/١ .

([5]) هي أصول العسب التي يبقى في جزع النخلة بعد قطع السعف، مختار الصحاح ٢٣٧/١ .

([6]) وهي الحجارة الرقيقة البيضاء واحدتها لخفة على وزن صفحة ، مختار الصحاح ٢٤٨/١.

([7]) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٤٢/٥ ، ح رقم ٤٨٨٨ ، وفي المعجم الأوسط ٥٧/٢ ح رقم ١٩١٣ ، بسند رجاله موثقون ، وقد عنى بتصحيحه عدد من أهل العلم منهم محمد بهجت الأثري ، والسيد محمود شكري الآلوسي ، انظر : وثاقة نقل النص القرآني من رسول الله إلى أمته للأستاذ ، الدكتور محمد حسن حسن جبل ص ١٦٩ ، ود . غانم قدوري الحمد ذكره بسنده في كتابه رسم المصاحف ص ٨٠ .

وجود رسم آخر لم يكتب بين يدي النبي ﷺ ممن تعلموا وكتبوا بين يديه ، ولذا لم يعتمد زيد ﷺ في جمعه إلا على عين ما كتب بين يدي النبي ﷺ .

وفي تأكيد النبي ﷺ لكتابة القرآن بين يديه مزيد حفظ وعناية لأصل الرسالة على أدق وأكمل وجه إذ الكتابة لا يتطرق إليها الشك والنسيان ؛ ولأنَّ زيادة حرف أو نقصانه قد يغير المعنى تماماً ؛ كما في ذلك إظهار لسنية الكتابة في المحافظة على القرآن الكريم ، ويظهر لي كذلك ليكتب بصورة تحمل الكثير من أوجه الإعجاز وتتحمل أوجه القراءات ؛ وهي خاصية لا تتوفر في أي طريقة أخرى إذا كتب بها ، وليبقى ما رسم بين يدي النبي ﷺ مرجعاً للأمة لا تختلف بعده في رسم القرآن الذي أحكم بهذا العمل رسماً ولفظاً . والله أعلم .

والثانية في عهد أبي بكر ﷺ : حيث جمع بعد وفاة النبي ﷺ ما كتب بين يدي النبي ﷺ في صحف بوساطة زيد بن ثابت ، ومساعدة عمر بن الخطاب ﷺ بطريقة غاية في الدقة والضبط ، والتحري ، والتوثيق[1] ، وذلك بعد أن خشي أن يذهب شيء من القرآن بذهاب حملته الذين حفظوه من فم النبي ﷺ أو كتبوه بين يديه كما حدث يوم اليمامة؛ كما أراد كذلك أن يجمع الناس على مصحف إمام يجمعون عليه جميعاً على أنَّه صورة لعين ما كتب بين يدي النبي ﷺ ، ومطابق لما تلقته الصحابة عنه مشافهة ، فكل ما فعله زيد هو جمعه في مكان واحد ، موثقاً بالشهود على المكتوب بين يدي النبي ﷺ والملقى منه مشافهة،ولم يكتب ما علم أنه نسخت تلاوته، فظفر جمعه هذا بإجماعهم عليه .

([1]) انظر : البرهان في علوم القرآن ١ /٢٩٥.

والثالثة في عهد عثمان ﷺ : حيث قام بمهمة نسخ الصحف التي جمعت في عهد أبي بكر الصديق ﷺ إلى عدة مصاحف بوساطة لجنة كونت من زيد بن ثابت ، وثلاثة من قريش هم : سعيد بن العاص ، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وذلك بعد الاختلاف الذي وقع في القراءة ، كما جاء في حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قال: (**إنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ إِرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى . فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ. فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ . فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلاثَةِ : إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنْ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ ؛ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ . فَفَعَلُوا ؛ حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنْ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ**)(١) وقد تميز هذا النسخ بأنَّه اختصر فيه على حرف واحد من الأحرف السبعة ؛ قطعاً لدابر الخلاف الذي وقع بين المسلمين ، ورجحوا عند الاختلاف في الرسم لغة قريش ،و لم ينقل عنهم ــ ولله الحمد والمنة ــ اختلاف إلا في كيفية رسم كلمة

---

(1) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب جمع القرآن ح رقم ٤٩٨٧.

"التابوت" في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (البقرة:٢٤٨) فرأى زيد ﷺ أن تكتب بالتاء المربوطة "التابوة"، ورأى القرشيون أن تكتب بالتاء المبسوطة، ورفعوا الأمر إلى عثمان ﷺ، فرجَّح لسان قريش[1]، وسبب الاختلاف كما يراه الشيخ الرحماني :" أنَّ هذا الحرف قد عراه طمس من طول المكث: عند الصديق بقية خلافته، ثم عند الفاروق كل زمن خلافته، ثم عند أم المؤمنين حفصة مدة من صدر خلافة ذي النورين"[2]، وفي رجوعهم إلى عثمان وأمرهم أن يكتبوه بلغة قريش ؛ لأنَّه يوافق قراءة العامة من أصحاب النبي ﷺ ، وهو أول ما نزل عليه القرآن ثم جاءت التوسعة بعد ذلك فكانت كتابته الأولى توافق منطوقهم ، فلم يخرج عثمان فيها على الكتابة النبوية ، وكل هذه التعليلات التي ذكرها أهل العلم إذا صح سند هذه الرواية التي لأهل العلم في سندها مقال ، والراجح أنها ضعيفة كما ذكر ذلك ابن حجر في الفتح كما هو موضح في الهامش .

ثم وزعت هذه المصاحف بعد نسخها على الأمصار الإسلامية ، واحتفظ عثمان ﷺ بمصحف عنده في المدينة، وألزم عثمان الناس بما جاء فيها دون ما سواها ؛ مما جعل الناس يعوّلون عليها في نسخ المصاحف فيما بعد ورسم الحرف القرآني بها ، وعرف ذلك فيما بعد برسم المصحف ، أو مرسوم الخط ،

([1]) رواه الترمذي عن الزهري ح رقم ٣١٠٣ ، وقال ابن حجر في الفتح : وهذه الزيادة أدرجها إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع في روايته ابن شهاب في حديث زيد بن ثابت ، قال الخطيب : وإنما رواها ابن شهاب مرسلة ، انظر : فتح الباري ٢٦/٩ .

([2]) الفتوى المحمدية على الأسئلة الهندية لمحمد قنديل الرحماني ص ٣٧ .

أو بالرسم العثماني ، وقد حافظ عثمان ﷺ على أصل الكتابة النبوية التي نسخها من صحائف أبي بكر ﷺ ، وأبرز ما فعله من تغيير هو جمعه الناس على حرف واحد منها ، وإلزامهم بها ، وتحريقه لما سواها ، و لم أقف على رواية شافية عن الكتابة التي تمت بين يدي النبي ﷺ أكانت بالأحرف السبعة التي جاءت الرخصة بها بعد الهجرة ، أم كانت على القراءة العامة حرف قريش الذي تشير بعض الروايات أنَّه هو الذي قرئ به في العرضة الأخيرة ، وأول ما نزل عليه القرآن ، والذي يطمئن إليه الباحث بعد طول نظر أن الذي كتب في المصاحف هو ما استقر في العرضة الأخيرة ، ولذا جعله عثمان مرجع اللجنة عند الاختلاف، وترك لهم القراءة بغيره بما يوافق الرسم[1] .

وقد جاء هذا الرسم مخالفاً لطريقة الرسم القياسي التي يطابق فيها المكتوب المنطوق دون زيادة أو نقصان ، أو تغيير أو تبديل في الحروف مع تقدير الابتداء بها والوقف عليها؛ إذ به حروف جاء رسمها مخالفاً لأداء نطقها لأغراض شريفة، وأسرار دقيقة ظهرت وتظهر فيما بعد لمن فتح الله عليه ؛ وهي واحدة من أسرار هذا الكتاب العزيز وقد درس العلماء هذه الاختلافات تحت ستة قواعد وهي قاعدة الحذف ، والزيادة ، والبدل ، والوصل والفصل ، والهمزة ، وما فيه قراءتان.ولا يسع مجال البحث هنا لتفصيلها وهي مبسوطة في كلِّ كتب الرسم.

كما أنَّه لم يكن عليه الشكل الذي يوضِّح الإعراب ولا الإعجام الذي يميز الحروف ، كالزاي والراء والجيم والحاء والخاء ونحو ذلك ؛ كما هو شأن الخط

([1]) ذهب إلى هذا الرأي عدد من أهل العلم المعاصرين منهم د . صبحي الصالح ، ود. عبد الصبور شاهين ، ود. عبده الراجحي ، والشيخ محمد أبو زهرة وغيرهم ، انظر : رسم المصحف للدكتور غانم قدوري ص ١٢١.

العربي في ذلك الوقت في غالبه ، ولا علامات توضِّح الوقف والتجزئة ونحو ذلك مما هو موجود اليوم في المصاحف بعد أن اتفق العلماء واصطلحوا على وضعها تيسيراً على القارئ ، وقد كان المسلمون يهتدون إلى النطق السليم الصحيح للقرآن الكريم اعتماداً على السليقة العربية التي لم تعرف اللحن في ذلك الوقت ، وعن طريق التلقي والمشافهة التي كانت وما زالت هي الأساس في تلقي القرآن الكريم وحفظه وضبطه ، كما أن المعاني لم تكن خافية على أذهانهم لذا لم تكن هنالك حاجة كذلك لعلامات الوقف ونحوها[1] .

وقد أبقى علماء السلف ومن بعدهم رسم المصحف على الكتابة الأولى التي كتب بها في عهد النبي ﷺ وأجمع عليها الصحابة في عهد عثمان ﷺ ، وذلك صيانة للقرآن من أن يتعرض للتغيير والتبديل بين حين وآخر مما قد يؤدي إلى وقوع الخطأ والتحريف ، ولما تميز به هذا الرسم من مميزات لا تتوافر في غيره من أبرزها : اشتماله على أوجه القراءات الصحيحة ، ولاتباع ما كتب بين يدي رسول الله ﷺ ، واستقر عليه رأي أصحابه من بعده الذين هم أعلم وأدرى من غيرهم في هذا المجال ، وقد كانت المصاحف العثمانية خالية من الشكل ، والنقط وعلامات الوقف والتجزئة ، اعتماداً على السليقة العربية السليمة التي لا تحتاج إلى الشكل بالحركات ، ولا إلى الإعجام بالنقاط ، ولكن لما كثر اختلاط العرب بالعجم ، وشاع اللحن بين المسلمين ، وفسد اللسان العام، أجاز العلماء نقط المصاحف وضبطها بالشكل ؛ لتمييز الحروف

---

(1) انظر : الإتقان في علوم القرآن ، للإمام جلال الدين السيوطي ١١٥٣/٤ ، والواضح في علوم القرآن ، د. مصطفي ديب البغا ، ومحيي الدين ديب مستو ص٩٧.

والحركات في الكتابة والتلاوة ؛ بغية التيسير على القاريء ، وحمايته من اللحن في قراءة القرآن ؛ لكن دون أن يطرأ على الرسم العثماني لحـــروف الهجـــاء في المصحف تغيير ، أو زيادة أو نقصان[1] .

المبحث الثالث : مزايا الرسم العثماني:

للرسم العثماني مزايا كثيرة أبرزها ما يلي :

المزية الأولى : الدلالة على ما في الكلمة من أوجه القراءات المتعددة : وذلك لأنَّ رسم المصحف روعي فيه تحمله لأوجه القراءات المتعددة ، إمـــا موافقـــة تحقيقية ، أو موافقة احتمالية :

والموافقة التحقيقية : هي التي يتوافق اللفظ بها مع الرسم الموجود في بعـــضها ، وقد سماها ابن الجزري" الموافقة الصريحة" ، وهذه الموافقة لها ثلاث صور :

الصورة الأولى : أن يكون للكلمة وجه واحد في القراءة موافق للرسم الحاصـــر لها دون غيرها ، وهذا يشمل جميع الكلمات القرآنية التي لم يرد في قراءهـــا إلا وجه واحد .

الصورة الثانية : أن يكون للكلمة في اللفظ أكثر من قراءة ويحتملها رسم واحد كتبت به نحو " فتبينوا " ، ومنها ما لا يحتمله رسم واحد وهذه ثلاث وثلاثون كلمة وزعت على المصاحف العثمانية حسب ما ورد فيها من قراءات[2] نحو

([1]) فنون الأفنان لابن الجوزي ص٢٢١ .

([2]) انظر : مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت،السنة التاسعة عـشرة، العـدد: السادس والخمسون ، محرم ١٤٢٥هـ ـ مارس٢٠٠٤ م ، ص٨٩ ، البحث المحكـم للـدكتور محمد خازر المجالي ، بعنوان " ما اختلف رسمه من الكلمات القرآنية في المصاحف العثمانية " .

قوله تعالى : ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾(آل عمران : ١٣٣) فقد رسمت في المصحف المكي والكوفي والبصري بواو قبل السين ، ورسمت في المصحف المدني والشامي بغير واو [١] ، وكل هذه الأوجه في النهاية هي موافقة لرسم المصحف موافقة حقيقية .

الصورة الثالثة : أن يكون للكلمة في اللفظ أكثر من قراءة ولكنها لم ترسم إلا على وجه واحد من تلك الوجوه الملفوظ بها مع تحمله لباقي الوجوه ، فتكون القراءات الملفوظ بها حسب هذا الرسم موافقة موافقة تحقيقية، والقراءات الملفوظ بها على غير هذا الرسم تكون موافقتها احتمالية، ومثال الموافقة التحقيقية هنا: قوله تعالى :﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾،فقد رسمت كلمة﴿ مَٰلِك ﴾ في كلِّ المصاحف بغير ألف[٢]،وعلى هذا:فكل من قرأ هذه الكلمة ﴿ **ملك** ﴾ بغير ألف فقراءته موافقة للرسم تحقيقاً ؛ وهذه هي قراءة نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبي عمرو ، وحمزة ، وأبي جعفر ، وقراءة ﴿ **مالك**﴾ التي هي قراءة عاصم ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف[٣] موافقة للرسم احتمالاً ؛ حيث إن الألف حذفت من هذه الكلمة اختصاراً [٤] ، وبناءً على ذلك قال العلماء : من أركان القراءة موافقة الرسم ولو احتمالاً ؛ وإلا كانت شاذة، ومن هنا يظهر لنا الارتباط الوثيق بين الرسم والقراءات بحيث لا يقوم مقامه رسم آخر .

([1]) انظر : النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ٢/ ٢٤٢.

([2]) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، للدمياطي ص٥٣ ، والنشر ١/ ١١.

([3]) انظر : إتحاف فضلاء البشر ص١٥١.

([4]) النشر ١/١١.

المزية الثانية : اتصال السند برسول الله ﷺ خطاً ونطقاً : فإذا كان كلُّ مسلم يتلقى القرآن عن معلم متقن فإنَّ السند سينتهي بالمعلم الأول ــ عليه الصلاة والسلام ــ عن جبريل عن ربه ، ولا شك أن الاتصال برسول الله ﷺ في القرآن كله سوره وآياته وكلماته وحروفه هيئاتها وحركاتها وكيفية نطقها بطريق التواتر خاص بالقرآن الكريم ، وامتاز به على سائر الكتب ، ومن أقوى أسباب حفظه من التغيير والتبديل[1] ، كما فيه إظهار لعظمة القرآن وشدة العناية بتعلمه ، وباتصال السند الذي هو أحد أركان القراءة الصحيحة يستمر التواتر للقرآن الكريم خطاً ولفظاً ؛ لأنه لو كان مكتوباً على الرسم القياسي لاكتفى الناس بالقراءة من المصاحف فتضيع صور الأداء السليم الذي لا يتحقق إلا من خلال التلقي .

المزية الثالثة : الدلالة على بعض لغات العرب الفصيحة : من مزايا القرآن الكريم أنَّه نزل على الأحرف السبعة ؛ التي هي سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد كما هو الراجح عند جمهور العلماء ، وقد جمع عثمان الناس على حرف واحد وأبقى لهم القراءة بما يتوافق مع الرسم من الأحرف السبعة الباقية ، فظلت بعض لغات العرب موجودة من خلال الرسم ، ومن هنا نفهم قوله تعالى:﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾(الزمر:٢٨)؛لأنَّه بهذه المزية أصبح جامعاً لألسنة العرب ، والقرآن هو الذي حفظت به لغة العرب وذلك نحو كتابة هاء التأنيث تاءً مفتوحة في بعض المواضع دلالة على لغة طيء،

---

[1] انظر : دراسات في علوم القرآن ، للرومي ص٣٤٣، ومناهل العرفان للزرقاني ص٣٧٦ــ٣٧٧ ، والمدخل لدراسة القرآن لأبي شهبة ص٣١٥ ــ ٣١٧ .

ومثل حذف آخر المضارع المعتل لغير جزم مثل قوله تعالي : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾(هود:١٠٥) ، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾ (الكهف:٦٤) دلالة على لغة هذيل .

المزية الرابعة : الدلالة على أصل الحركة : لما كانت المصاحف العثمانية خالية من النقط والشكل أشير إلى بعض الحركات بحروف تدل عليها مثل كتابة الكسرة ياءً [1]، في قوله تعالى:﴿ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾(النحل :٩٠) للدلالة على كسرة الهمزة ، والضمة واواً نحو قوله تعالى:﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾(الأعراف:١٤٥) للدلالة على ضم الهمزة[2]،كل هذا من غير نقط ولا شكل .

المزية الخامسة: الدلالة على أصل الحرف: من مميزات هذا الرسم كذلك دلالته على أصل الحرف من خلال الرسم ككتابة ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ، و﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ ، و﴿ ٱلْحَيَوٰةُ ﴾ و﴿ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ بالواو بدلاً من الألف ؛ ليدل على أصل الحرف ،

([1]) ويعلل الدكتور أبو شهبه لزيادة الياء في هذه الآية بقوله: "في زيادة ياء في هذه الآية إشارة إلى أن (إيتاء ذوي القربى) ينبغي أن يكون ممدوداً موصولاً غير منقطع ،فيكون فيه بهذه الزيادة تطابق بين اللفظ والمعني . "بحوث قرآنية ص١٦٥، نقلاً من كتاب رسم الصحف ونقطه ص٤١٩.

([2]) ويعلل أبو العباس المراكشي لزيادة الواو في هذه الآية بأنها : " للدلالة على ظهور معنى الكلمة في الوجود في أعظم رؤية للعيان ويدل على ذلك أن الآية جاءت للتهديد بحوث قرآنية ص١٦٣.

وليعلم أن الألف فيها منقلبة عن واو ، ومثل رسم الألف بالياء للدلالة على أصل الياء فيميلها من مذهبه الإمالة نحو (﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝ ﴾(الضحى:١) ، و﴿ فَهَدَىٰ ۝ ﴾ (الضحى :٧) ، والتقوى ... وإذا كان أصلها الواو رسمت ألفاً للدلالة على عدم إمالتها نحو (الصفا، عفا، وخلا ، دعا ، ودنا) [(١)] .

المزية السادسة : الدلالة على بعض المعاني الدقيقة : ومن مميزات هذا الرسم دلالته على معان خفية دقيقة ، لا تدرك إلا لمن فتح الله عليه من أسرار كتابه وذلك بعد أن يرزقه الله قوة في العلم ، ودقة في النظر ؛ وذلك كزيادة الياء في كتابة كلمة " أيد" من قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝ ﴾(الذريات:٤٧)، إذ كتبت بياءين وذلك للإيماء إلى تعظيم قوة الله تعالى التي بنى بها السماء ، وأنها لا تشبهها قوة ؛ وذلك لأنَّ زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى[(٢)]. ومثل زيادة الألف في قوله تعالى: ﴿ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾(الزمر:٦٩) ، وقوله تعالى : ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ (الفجر:٢٣) فإنَّ كلمة (جيء) رسمت في الموضعين بزيادة ألف بين الجيم والياء [(٣)]؛ وهذه الزيادة تؤمي إلى التهويل والتفخيم والوعيد والتهديد وأنه مجيء

([1]) رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة ، للدكتور شعبان محمد إسماعيل ص ٧١.

([2]) مناهل العرفان ١/ ٣٦٧ .

([3]) انظر : إتحاف فضلاء البشر ص ٤٦٢ ، ٥٤١ .

ليس على ما يعهد البشر فجاء الرسم لذلك غير ما يعهدون [١].

ومثل كتابة الأفعال الأربعة بغير واو مع أنَّ القاعدة النحوية واللغوية على غير هذا وهي :

١/(يدعو)في قوله تعالى:﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ﴾(الإسراء:١١).

٢/ و(يمحو) في قوله تعالى : ﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ ﴾ (الشورى:٢٤) .

٣/ و(يدعو) في قوله تعالى:﴿ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴾ (القمر:٦) .

٤/ و(سندعو) في قوله تعالى: ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾(العلق:١٨) . فإنَّها كتبت في المصاحف العثمانية بغير واو[٢] لسر دقيق لمن أنعم النظر فيه كما ذكر ذلك أبو العباس المراكشي قال: ((للتنبيه على سرعة وقوع الفعل، وسهولته على الفاعل، وشدة المنفعل المتأثر به في الوجود ، أما الحذف في الأولى فللإشارة إلى أن الإنسان يسارع إلى الدعاء بالشر كما يسارع إلى الخير ... وأما السر في حذفها في الثانية فللإشارة إلى سرعة ذهاب الباطل واضمحلاله ، وأما السر في حذفها في الثالثة فللإشارة إلى سرعة الدعاء وسرعة إجابة الداعين حينما يطلب منهم ، كما أن السر في حذفها في الآية الرابعة للإشارة إلى سرعة الفعل وإجابة الزبانية، وفيه أيضاً التطابق في اللفظ بين المتجاورين فقبلها(فليدع ناديه) ، وكذلك الإشارة إلى أن استجابة الزبانية أسرع من استجابة ناديه))[٣] ، وعلل الشيخ

([1]) بحوث قرآنية ص ١٦١.

([2]) انظر : إتحاف فضلاء البشر ص ٣٤٦ ، ٤٧٢، ٤٩٨ ، ٥٤٥ .

([3]) انظر : البرهان ٣٨٧/١ ، وبحوث قرآنية ص ٦٢ ، رسم المصحف ونقطه ص ٤٢٨.

المراكشي زيادة الواو في قوله تعالى : ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ (الأعراف:١٤٥) ، وقوله: ﴿ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾(الأنبياء : ٣٧) للدلالة على ظهور معنى الكلمة في الوجود في أعظم رتبة للعيان[1].

وكزيادة الألف بعد الفعل المعتل الآخر في قوله تعالى :﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾(الشورى:٣٠)،فقد زيدت الألف بعد الفعل ﴿ وَيَعْفُوا ﴾ للإشارة إلى كثرة عفو الله تعالى واستمراره .

فهذه بعض النكت اللطيفة والأسرار البديعة التي نبَّه عليها بعض العلماء ليفتحوا المجال أمام الباحثين ليدققوا النظر في البحث عن أسراره ، ومعرفة بعض أوجه إعجازه من خلال رسمه .

المزية السابعة : إفادة بعض المعاني المختلفة : فمن خصائص هذا الرسم كذلك أن الكلمة تكتب بطريقتين مختلفتين ؛ لتدل في كلٍّ موضع على معنى مخالف للآخر من ذلك نحو قطع " أمْ " في قوله تعالى : ﴿ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ (النساء:١٠٩) ، ووصلها في قوله تعالى : ﴿ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾(الملك :٢٢) ، إذ كتبت هكذا ﴿ أَمَّن ﴾ بإدغام الميم الأولى في الثانية وكتابتها ميماً واحدة مشددة ؛ فقطع " أمْ " الأولى في

([1]) انظر : بحوث قرآنية ص ٦٢ ، ومناهل العرفان للزرقاني ٣٧٤/١ .

الكتابة للدلالة على أنها " أمْ " المنقطعة التي بمعنى " بل " ووصل " أمْ " الثانية للدلالة على أنها ليست كتلك " [1] .

المزية الثامنة : توحيد الأمة على طريقة واحدة في رسم القرآن : ومن مزايا الالتزام بهذا الرسم جمع للأمة ، وتوحيد لها في شتى بقاع الأرض على طريقة واحدة في كتابة كتابهم الواحد ؛ الذي أمروا بالاعتصام به والتوحد عليه ؛ كما قال تعالى: ﴿ **وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ** ﴾(آل عمران:١٠٣) ، وتوحيد لمسيرتهم في رسم القرآن عبر التاريخ ، وضمان قوي للأجيال القادمة من الاختلاف فيه ؛ لأنَّ في تغيير رسمه ، أو تجويز كتابته برسمين رسم للخاصة ورسم للعامة بداية خلاف وزرع عوامل الشقاق في الأمة؛ لأنَّه لا يمكن أن يجتمعوا على غيره .

المزية التاسعة : إدراك سعة علم الصحابة رضي الله عنهم : ومن مميزات هذا الرسم الوقوف على سعة علم أصحاب النبي ﷺ كما يقول ابن فارس ((ومن الدليل على عرفان القدماء من الصحابة وغيرهم بالعربية: كتابتهم المصحف على الذي يعلله النحويون في ذوات الواو والياء والهمز ، والمد والقصر ، فكتبوا ذوات الياء بالياء ، وذوات الواو بالواو ، ولم يصوروا الهمزة إذا كان ما قبلها ساكناً في مثل ﴿ **ٱلْخَبْءَ** ﴾ (النمل :٢٥) ، و﴿ **دِفْءٌ** ﴾ (النحل:٥) و﴿ **مِّلْءُ**

([1]) انظر : المدخل لدراسة القرآن ص٣١٥، ٣١٧ ، ومناهل العرفان للزرقاني ٣٧٦/١ .

﴾(آل عمران:٩١) فصار ذلك حجة ، وحتى كره من العلماء ترك اتباع المصحف من كره ›› [١] .

وقال ابن الجزري : ‹‹ فانظر كيف كتبوا﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ (الفاتحة:٦) ، وقال تعالى:﴿ الْمُصَيْطِرُونَ﴾(الطور:٣٧) بالصاد المبدلة عن السين وعدلوا عن السين التي هي الأصل لتكون قراءة السين ــ وإن خالفت الرسم من وجه ــ قد أتت على الأصل فيعتدلان ، وتكون قراءة الإشمام محتملة ؛ ولو كتب ذلك بالسين على الأصل لفات ذلك ، وعدَّت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل ؛ ولذلك كان الخلاف المشهور في ﴿ بَصۜطَةً ﴾ (الأعراف:٦٩)دون ﴿ بَسْطَةً ﴾ (البقرة :٤٧) لكون حرف البقرة كتب بالسين، وحرف الأعراف بالصاد›› [٢].

فهذا يدل على أن القرآن عندما كتب في تلك العهود المباركة كتب بطريقة تحتمل كل الوجوه التي صحَّت عن رسول الله ﷺ وكان ذلك عن علم تام بمن كتبوه ؛ ولذلك نجد أن كلمة ﴿ بَسْطَةً ﴾ في البقرة لما كتبت بالسين لم يجيء فيها قراءة بالصاد بل نجد كل القراء اتفقوا على قراءتها بالسين ، أما ما كتب بالصاد فنجد القراءة بها على الوجهين .

وقال أبو عمرو الداني : ((وليس شيء من الرسم ، ولا من النقط اصطلح عليه السلف ــ رضوان الله عليهم ــ إلا وقد حاولوا به وجهاً من الصحة

([1]) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها للإمام أبي الحسين أحمد بن فارس ، ص١٨.

([2]) النشر ١٢/١ .

والصواب ، وقصدوا به طريقاً من اللغة والقياس ؛ لموقعهم من العلم ، ومكانهم من الفصاحة ؛ علم ذلك من علمه وجهله من جهله ، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم ›› [1] .

المزية العاشرة : إدراك عظمة هذا الكتاب العزيز وعمق أسراره : مهما تأمل الباحثون ودققوا في الجوانب التي جاءت خلاف الرسم القياسي سواء كان ذلك في قواعد الحذف والإضافة، أو البدل، أو الوصل والفصل، أو الهمزة ، أو ما فيه قراءتان وذكروا لذلك عللاً وفوائد ستظل عقولهم قاصرة عن الإحاطة بالكثير من أسراره ، كما نقل ابن المبارك عن شيخه عبد العزيز الدباغ أنَّه قال له عن هذا الرسم بأنه: ‹‹من النبي ﷺ ؛ وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف أو نقصانها ؛ لأسرار لا تهتدي إليها العقول ، وهو سر من أسرار هذا الكتاب العزيز دون سائر الكتب السماوية ، وكما أنَّ نظم القرآن معجز فرسمه أيضاً معجز .فكيف تهتدي العقول إلى سرِّ زيادة الألف في﴿ **مِاْئَةٍ** ﴾ دون ﴿ **فِئَةٍ** ﴾؟ أم كيف تتوصل إلى زيادة الألف في (سعوا) في قوله تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ۝٥١** ﴾ (الحج:٥١) ، وعدم زيادتها في قوله تعالى:﴿ **وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ۝٥** ﴾ (سبأ:٥) وأخذ يعدد في ذكر الأمثلة إلى أن قال : وللقرآن أسرار لا تستفاد إلا بهذا الرسم ، فمن كتبه بالرسم التوقيفي فقد أداه

([1]) المحكم في نقط المصاحف ، لأبي عمرو الداني ص ١٩٦ .

بجميع أسراره ، ومن كتبه بغير ذلك فقد أداه ناقصاً ، ويكون ما كتبه إنَّما هو من عند نفسه لا من الله »[١].

المبحث الرابع : فوائد الرسم العثماني :

في المحافظة على رسم المصحف والالتزام به فوائد كثيرة **من ذلك** :

الفائدة الأولى : **المحافظة على القراءات الواردة المحتمل الرسم لها** : اشـتمل هذا الرسم في جملته على القراءات الصحيحة المتواترة عن النبي ﷺ ؛ إذ نجد أن الرسم في الموضع الواحد يحتمل أكثر من قراءة ، وقد روعي في رسم المصاحف اشتمالها على القراءات الثابتة عن النبي ﷺ فلو لم يلتزم هذا الرسم ، وانتصرت الدعوات التي تدعو لتغييره لضاعت على الأمة تلك القراءات التي أنزلها الله على نبيه ﷺ ونقلت إلينا نقلاً متواتراً ؛ بسبب عدم تحمل الرسم الجديد إياها؛ وفي ذلك إهمال لبعض القرآن ؛ بل جحود به والجاحد بالقرآن أو ببعضه كـافر[٢] يقول القاضي عياض : « واعلم أن من استخف بالقرآن أو بالمصحف أو بشيء منه أو سبَّهما أو جحده أو حرفاً منه أو آية أو شك في شيء من ذلك فهو كافر عند أهل العلم بإجماع »[٣] ، ولذا اشترط العلماء لصحة القراءة ، اتصال السند بالنبي ﷺ ، وأن توافق وجهاً من وجوه العربية ، وموافقة الرسم العثماني ولـو احتمالاً .

([1]) نقلاً من كتاب المدخل في دراسة القرآن ص٣٢٠ ــ٣٢١ ، ومنهج الفرقان في علوم القرآن للشيخ محمد علي سلامة ص ١٤٦.

([2]) انظر : رسم المصحف ونقطه ص٣٩٧.

([3]) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، للقاضي عياض ٢ / ٣٠٥.

الفائدة الثانية : إحياء سنة التلقي من أفواه القراء للقــرآن الكــريم : إنَّ في اختلاف الرسم عن النطق حملاً للناس على تلقي القرآن مــن أفــواه القــراء والحفاظ ، وعدم الاعتماد على مجرد القراءة من المصاحف فيقــع في تحريــف بعض الكلمات وهو لا يدري ، كما أنَّه معها يضيع الكثير من أحكام تــلاوة القرآن ؛ ولهذا كان السلف ــــ رحمهم الله ـــ يميزون الحفظ بالتلقي كما يقول عبد الله بن مسعود ﷺ : (**وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ ﷺ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً** ...)[1] .

ولهذا قرر العلماء أنه لا يصلح التعويل على المصاحف وحدها ؛ بل لا بد من التلقي عن حافظ متقن، وكانوا يقولون: " لا تأخذوا القرآن من مصحفي ، ولا العلم من صحفي " ؛ وذلك لأنَّ بعض الكلمات كما عرفت كتبت على غير منطوقها ؛ كما أن فواتح بعض السور كتبت برسم الحروف لا بهيئات النطق ، فلا يمكن للإنسان أن يتقن نطق مثل ﴿ **كٓهيعٓصٓ** ۝ ﴾(مريم : ١) ، و﴿ **حمٓ** ۝ **عٓسٓقٓ** ۝ ﴾ (الشورى:١-٢) دون التلقي والسماع من حافظ متقن ، وكذلك هنالك أحكام للتلاوة كالإدغام والروم والإشمام ونحوها الأصل في تعلمها السماع والتلقي ؛ ولذا كان في حمل الناس على تلقي القرآن مشافهة التوثق من النطق الصحيح لألفاظ القرآن ، وطريقة الأداء ، وحسن الترتيل، وإتقان التجويد ، وإخراج الحروف من مخرجها ، فإن ذلك كله لا يمكن تحقيقه

([1]) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ ، ح رقم ٥٠٠٠ ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ،باب فضائل عبد الله بن مسعود ح رقم (٢٤٥٩) .

عن طريق الكتابة وحدها ما لم يكن هنالك معلم مصحح متابع حتى لا يقع القاري في خطأ ولبس وهو لا يدري .

الفائدة الثالثة : العصمة من الخطأ في كتابة القرآن الكريم أعظم مكتوب في الدنيا؛ وذلك لأنَّ الكتابة نائبة عن القراءة، فاللحن فيها لحن في القرآن الكريم ، وفي اتباع الرسم تأمين من ذلك ، وذلك لأنَّ الخير في الاتباع خاصة وقد أثبتنا أن الرسم سنة والنبي ﷺ يقول :(**فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**) [(١)] ، ففي التزام هذا الرسم واتباعه الاحتياط الشديد لبقاء القرآن على أصله لفظاً وكتابةً، لأنَّ في كتابته على غير الرسم الواحد تعريض القرآن الكريم للتغيير المستمر حسب تغير القواعد الإملائية التي لم يتفق عليها واضعوها ، فهي تتغير وتتبدل وتتطور بمرور الأيام ، وذلك يؤدى للخلاف والتغيير والتبديل في رسم القرآن وتلاوته ، فالواجب الحذر من قواعد مختلف فيها ومطلوب تغييرها [(٢)] ؛ وذلك لأنَّ عدم التزام رسم المصحف والخضوع لقواعد غير متفق عليها وهي عرضة للتغيير يؤدي إلى الاختلاف في نصوص القرآن ويمهد الطريق لأعداء القرآن لتحريفه .

الفائدة الرابعة: المحافظة على ركن من أركان القراءة الصحيحة ؛ لأنَّ من شروط قبول القراءة القرآنية وصحتها موافقة الرسم ولو احتمالاً ، وتحرم القراءة بما يخالف رسم المصحف واعتبر ما خالف رسم المصحف ـــ وإن توافر له صحة السند وموافقة العربية ـــ شاذاً لا تجوز القراءة به لا في الصلاة ولا في غيرها ،

---

(1) رواه البخاري في كتاب النكاح ، باب: الترغيب في النكاح ، ح رقم ٤٦٧٥ ، ومسلم في كتاب النكاح، ح رقم٢٤٨٧.

(2) انظر : الجمع الصوتي ص ٣٨٤ .

فلو تساهلنا في أمر الرسم و لم نلتزم به ونتبعه ورضينا بدعوة التغيير والتبديل لترتب على ذلك ضياع كثير من القراءات القرآنية التي يحتملها هذا الرسم وتضبط من خلال رسمه وبذلك يضيع جزء من القرآن الكريم ، وضياع الجزء منه مؤشر لضياع القرآن (١) .

الفائدة الخامسة : المحافظة على هدي النبي ﷺ وسنته : وذلك من خلال الالتزام بهذا الرسم الذي يفوح منه رائحة النبوة وشذا عطرها الطيب ، ويجعل إحساس المسلم وهو بين يدي هذا الرسم أنه بين يدي أثر من أعظم أثار النبوة المباركة ، وأن عليه لكي يستروح أريجها الطيب الزكي أن يبذل شيئاً من جهده وأن يهيئ نفسه ويعدَّها إعداداً خاصاً قبل أن يضع نفسه بين يدي كتاب الله تعالى فلا يتهجم على المصحف في غير تهيؤ واستعداد للقائه .

أفليس هذا ــ كما يقول الأستاذ : عبد الكريم الخطيب ــ « داعياً للتمسك باتباع الرسم العثماني للقرآن باعتباره ميراثاً إسلامياً وشاهداً من شهود عصر النبوة »(٢).

الفائدة السادسة : إدراك فضل علم السلف الصالح : وذلك بوقوف المسلمين على كيفية كتابة المصاحف في ابتداء الأمر ، ومعرفتهم لهذا الرسم المعجز تماماً كنظم القرآن، وتيقنهم بعظيم فضل الصحابة في علم الهجاء خاصة ، وثقوب فهمهم في تحقيق كل علم ، وقيل : « إن جهل الناس بأوليتهم وكيفية ابتداء كتابتهم سبب عدم اتباع رسم المصحف ؛ بل تغييره بعد في ميزان العلم

([1]) انظر : منجد المقرئين ، لابن الجزري ص ١٥ ، والإبانة ، لمكي بن أبي طالب ص ٣٦ .

([2]) انظر: رسم المصحف ونقطه٤٠٣ ، ومنهج الفرقان في علوم القرآن ١/ ١٤٩.

خسران »[1] ، قال الشيخ المراغني « وكما لا تجوز مخالفة خط المصاحف في رسم القرآن لا يجوز لأحد أن يطعن في شيء مما رسم الصحابة ؛ لأنه طعن في مجمع عليه ، ولأن الطعن في الكتابة كالطعن في التلاوة »[2] .

الفائدة السابعة : المحافظة على جهود السلف المباركة : إنَّ في المحافظة على رسم المصحف محافظة على تلك الجهود المتصلة التي بذلها علماء الأمة في الكتابة والتصنيف في رسم كلمات القرآن لتتعلم الأمة طريقة وآداب كتابة القرآن ، وتقف على بركات علمهم وجهودهم المضنية في المحافظة عليه من التغيير والتبديل والتحريف ، فلابد للأواخر إن لم يستطيعوا مواصلة تلك الجهود أن يحافظوا عليها ، وهي من الشواهد الحية التي تؤكد مدى عناية الأمة بكتاب الله ليس في تلاوته وتفسيره فحسب ؛ بل حتى في رسم وضبط حروفه بصورة لم يحظ ، ولن يحظى بها كتاب آخر ؛ حيث سجلوا كل ملاحظة تتعلق بكلمة أوحرف بما لا يدع مجالاً للتلاعب بحرف فيه ، والمحافظة على تلك الجهود محافظة على القرآن الكريم ؛ إذ أصبحت جهود علماء الرسم مرجعاً ضابطاً لعين ما نقل من المصاحف العثمانية .

الفائدة الثامنة : زيادة الأجر والثواب للمجتهدين من أبناء هذه الأمة : فهنالك من العلماء من ظلُّوا يبحثون في هذا الموضوع ويهتمون به لسنوات عديدة ، فهذا يدل على اهتمامهم بالقرآن الكريم ، واتصال فكرهم به ، ولأنَّ هذا الرسم نتج عنه اختلاف في أوجه القراءات ، وأسرار ودقائق في علم المعاني

---

(1) انظر : الكواكب الدرية لمحمد بن خلف الحسيني ص ٣٨ ، تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي ص١١٢ ، و الجمع الصوتي ص ٣٩١ .

(2) رشف اللمى على كشف العمى في رسم القرآن وضبطه ، لمحمد العاقب بن ما يأبى ص٣.

والإعجاز وهذا يتطلب جهداً مضاعفاً للإلمام بها والمحافظة عليه ، ويترتب على هذه الجهود زيادة أجر وثواب عظيم .

المبحث الخامس : حكم التزام الرسم العثماني :

اختلف العلماء في حكم التزام رسم المصحف الإمام إلى أربعة أقوال :

القول الأول : وجوب التزام الرسم العثماني ، وتحريم مخالفته وهو مــذهب جمهور العلماء من السلف والخلف ، بل حكي بعضهم الإجماع على ذلــك ، وأقوال العلماء ونصوصهم في ذلك كثيرة منها :

ما رواه أبو عمرو الداني في المقنع ، والسخاوي بإسناده قال : ((قــال أشهب : سئل مالك أرأيت من استكتب مصحفاً اليوم أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم ؟ فقال : لا أرى ذلك ، ولكن يكتــب علــى الكتبة الأولى كَتْبَة الوحي)) [1] .

قال السخاوي : ((والذي ذهب إليه مالك هو الحق ، إذ فيه بقاء الحالة الأولى إلى أن تعلمها الطبقة الأخرى ، ولا شك أن هذا هــو الأحــرى بعــد الأخرى ؛ إذ في خلاف ذلك تجهيل الناس بأولية الطبقة)) [2].

([1]) انظر : البرهان ١ / ٤٥٩ ، والإتقان ٤ / ١١٥٤ .

([2]) انظر: المقنع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، ص٩ـ١٠ ، ومناهل العرفان ١ / ٣٧٢.

وقال أبو عمرو الداني : ((ولا مخالف له في ذلك من علماء الأمة وبالله التوفيق)) [١].

وقال أيضا: ((سئل مالك عن الحروف في القرآن مثل الواو والألف : أترى أن تغيّر من المصحف إذ وجدت فيه كذلك؟ قال: لا)) . وقال أيضا: ((يعني الألف والواو المزيدتين في الرسم المعدومتين في اللفظ نحو الواو في : ﴿ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ، و ﴿ وَأُوْلَٰتُ﴾ ، و﴿ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ ونحوه)) [٢] .

وقال الإمام أحمد رحمه الله : ((تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو ، أو ألف ، أو ياء ، أو غير ذلك))[٣] .

وجاء في حواشي المنهج في فقه الشافعية ما نصه : ((كلمة الربا (الربـــو) تكتب بالواو والألف كما جاء في الرسم العثماني ، ولا تكتب في القرآن بالياء أو الألف ، لأن رسمه سنة متبعة)) [٤] ماعدا الآية (٣٩ من سورة الروم كتبت بالألف) .

وجاء في كتاب " المحيط البرهاني " في فقه الحنفية ما نصه : ((إنَّه ينبغي ألا يكتب المصحف بغير الرسم العثماني)) [٥] .

---

(1) المقنع ص٢٨.

(2) البرهان في علوم القرآن ١/٤٦٠ .

(3) البرهان ١ /٤٦٠ .

(4) مناهل العرفان ١ / ٣٧٢ .

(5) المقنع لأبي عمرو الداني ص٢٨، والبرهان ١/٣٧٩ ، ومناهل العرفان للزرقاني١/٣٨٠.

وقال الإمام البيهقي في شعب الإيمان : ((مَنْ كتب مصحفاً فينبغي أن يحافظ على حروف الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف ، ولا يخالفهم فيها ، ولا يغيّر مما كتبوا شيئاً؛فإنهم كانوا أكثر علماً ، وأصدق قلباً ولساناً ، وأعظم أمانة منا ؛ فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكاً عليهم)) [١]، وعن أبي عبيد القاسم بن سلام أنَّه قال : ((واتباع حروف المصاحف عندنا كالسنن القائمة ؛ التي لا يجوز لأحد أن يتعدّاها)) [٢] ، أي إنَّ كتابة حروف القرآن في المصحف مثل تلاوته والنطق بها في وجوب اتباعها ؛ كما نقلت إلينا عن رسول الله ﷺ ، وعدم مخالفتها ، وصحَّ عن زيد بن ثابت ﷺ وعن غيره أنَّه قال : ((إن القراءة سنة)) ، وقال البيهقي معلقاً على ذلك : ((أراد أنَّ اتباع من قبلنا في الحروف سنة متبعة ، لا يجوز مخالفة المصحف الذي هو إمام ، ولا مخالفة القراءات التي هي مشهورة)) [٣] ، فهذا الذي ذهب إليه أصحاب المذاهب الأربعة ، وأكده عدد من أهل العلم ، و أكدته كذلك فتوى هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية ، رقم الفتوى (٧١) بتاريخ ٢١/١٠/١٣٩٩هـ " بأنَّ المحافظة على كتابة المصحف بهذا الرسم ـــ يعني الرسم العثماني ـــ هو المتعين اقتداءً بعثمان وعلي ، وسائر الصحابة، وعملاً بإجماعهم " ، وقد أيَّد هذه الفتوى مجلس المجمع الفقهي الإسلامي بمكة ، ودار الإفتاء بمصر[٤].

([1]) البرهان ١/٤٦٠ ، والإتقان ٤/ ١١٥٤.

([2]) البرهان ١/٤٦١ ، وفنون الأفنان في عيون علوم القرآن لابن الجوزي ص٨١ .

([3]) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لأبي شامة المقدسي ص٩٠ .

([4]) انظر: تحريم كتابة القرآن بحروف غير عربية لصالح علي العود ، ص٥٦ ـــ٦٣ .

القول الثاني: جواز كتابة القرآن بالرسم الإملائي الحديث، وذلك لأنَّ الرسم ليس توقيفياً بل هو مما اصطلح عليه أصحاب النبي ﷺ ، وممن ذهب إلى هـذا القول ابن خلدون في مقدمته، والقاضي أبو بكر الباقلاني في كتابه الانتصار، وعدد من المعاصرين ، واستدلوا بأدلة منها :

١ـ إن هذه الخطوط والرسوم ليست إلا علامات وإشارات تدل على هيئة الكلمة ، فكل رسم يدل على الكلمة ، ويفيد رسم قراءتها فهو رسم صحيح ، وكاتبه مصيب .

٢ـ إن كتابة المصحف على الرسم العثماني قد توقع الناس في لبس ، وحيرة ، ومشقة ، وحرج ، ولا تمكنهم من القراءة الصحيحة ، وكتابة القرآن بالرسم الإملائي الحديث فيه تيسير على الناس ، ورفع للحرج والمشقة .

٣ـ ليس في الكتاب ولا في السنة ولا في إجماع الأمة ما يوجب التزام الرسم العثماني ، ويدل على حرمة مخالفته .

القول الثالث : وهوقول من يرون كتابة المصاحف بالرسم الإملائي للعامة وللتعليم ؛ مع الإبقاء على الرسم العثماني أثراً من آثار الصحابة رضي الله عنهم في بعض المصاحف تكون للعلماء والخاصة من أبناء الأمة [1] .

القول الرابع : أوجب كتابته بالرسم الإملائي وحرم كتابته بالرسم العثماني حتى لا يقع الجهال في تغيير القرآن ، وينسب هذا الرأي للشيخ العز بن عبد السلام حيث نقل الزركشي عنه في كتابه "البرهان" قوله : « ولا يجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة؛لئلا يقع في تغيير الجهَّال » ،

([1]) انظر: الجمع الصوتي ص ٣٧٣ ، ومناهل العرفان ١ / ٣٧٨ .

وتحفَّظ الزركشي على قول العز هذا بقوله: " ولكنه لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه لئلا يؤدِّي الى دروس العلم ، وشيء أحكمته القدماء لا يترك مراعاة لجهل الجاهلين ، ولن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة »، وقال معقباً كذلك على ما قاله الإمامان مالك وأحمد ـــ رحمهما الله ـــ في عدم جواز كتابته بخلاف الرسم العثماني : " قلت : « وكان هذا في الصدر الأول ، والعلم حيّ غض ، وأما الآن قد يخشى الإلباس » [١] .

ونسبة هذا القول للعز بن عبد السلام ينبغي التثبت منه من جهة ، وعدم قبوله من جهة أخرى ؛ وذلك للآتي :

١. هل مراعاة حال الجهال يؤدي إلى القول بأنَّه: " لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة أم بأن يقال مثلاً : تجوز كتابة المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء مراعاة لحال الجهال ؟ " .
٢. ونسبة هذا القول للعز بن عبد السلام فيه نظر ويحتاج إلى إثبات ؛ لأنَّه ما كان لعالم مثله عرف بعلمه وورعه أن يخالف أمراً أجمعت عليه الأمة سبعة قرون قبله ، وقد حققت قولاً آخر نسبه الزركشي للإمام الخليل بن أحمد و لم يثبت عنه ، وهو قوله بأن المراد بالأحرف السبعة القراءات السبع [٢] ، وقد قال الدكتور أيمن رشدي سويد : « وقد بحثت عن فتوى العز هذه فلم أجدها ، وبحث عنها قبلي الدكتور غانم قدوري الحمد فلم يجدها ، قال في كتابه رسم المصحف : « وقد حاولت العثور

([1]) البرهان ١ / ٤٦٠ .

([2]) البحث بعنوان دراسة تحليلية عن الأحرف السبعة ، وهو بحث مجاز للنشر في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

على رأي ابن عبد السلام هذا في أحد كتبه الثلاثة المطبوعة " الفوائد ، والإشارة ، وقواعد الأحكام " فلم أوفق »[١] .

٣. وقد ذكر الدكتور أيمن رأياً وجيهاً إذ قال : « وما أكاد أجزم بـه أن هذه الفتوى قد صحفت عن قصد أو عن غير قصد على العز بن عبـد السلام، وأن كلمة " الآن " تحريف لكلمة "إلا" أقحمت عليها نـون ، فقلبت معناها رأساً على عقب ، ولو أعدنا نص الفتوى على هذا التقرير لصارت : " لا تجوز كتابة المصحف إلا على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة ؛ لئلا يوقع في تغيير من الجهال » .

فإذا تأملنا هذا الكلام وجدناه متمشياً مع إجماع الأمة على وجوب اتباع رسم المصحف ، وعلى وجوب التأسي بالرسوم الأولى باصطلاح الأئمة وحينئذ تصير عبارة : " لئلا يوقع في تغيير من الجهال " ذات معنى من حيث إن فتح هذا الباب في كتابة المصحف على الإملاء الحديث لا يقف عند حدٍّ ... »[٢].

وقد قصدوا تسهيل تعلم القرآن الكريم على الطلاب والدارسين ؛ حتى لا يشعروا باختلاف رسمه عن الرسم الإملائي الذي اعتادوا عليه .

الرأي الراجح :

ونرى ــ والله أعلم ــ أن الرأي الراجح في هذه الأقوال هو القول الأول ؛ الذي يقول بوجوب التزام الرسم العثماني ، وحرمة مخالفته ، ونـستدل علـى رجحانه بما يلي :

([1]) انظر: رسم المصحف ونقطه ص : و، ز .

([2]) انظر: رسم المصحف ونقطه ص : و، ز .

١. قوة ووضوح الأدلة التي ساقها الجمهور لتأييد مذهبهم من السنة النبوية ، وما نقل من إجماع عن الصحابة والتابعين وتابعيهم .

٢. أنَّه هو الرسم الذي توارثته الأمة منذ العهد الأول ، و لم يعترض عليه أحد منهم بزيادة حرف أو نقصانه ، مع أنهم كانوا أعلم منا وأهدى سبيلاً ؛ بل نص عدد منهم على وجوب التزامه، وحرمة مخالفته ، وقد نظم في هذا الإمام الخراز [1] قوله :

وبعده جرده الإمام	في مصحف ليقتدي الأنام
ولا يكون بعده اضطراب	وكان فيما قد رأى صواب
فقصة اختلافهم شهيرة	كقصة اليمامة العسيرة
فينبغي لأجل ذا أن نقتفي	مرسوم ما أصله في المصحف
ونقتدي بفعله وما رأى	في جعله لمن يخط ملجأ

٣. إنَّ الحفاظ عليه فيه ضمان قوي لصيانة القرآن الكريم من التحريف والتبديل في حروفه.ولو أبيح كتابته بالاصطلاح الإملائي لكل عصر لأدي هذا إلي تغيير خط المصحف من عصر لآخر ، مما يجعل المصحف عرضة للتغيير ،فيمس ذلك قداسته ، وينقص من هيبته ، ويقلل من احترامه ، وتعتاد النفوس علي تغيره ، وتخمد الغيرة في الحفاظ على نصه . بل الحفاظ علي رسمه فيه تميز واضح لكلام الله ﷻ في لفظه وخطه ولله الحمد والمنَّة .

---

(1) لطائف البيان في رسم القرآن، شرح مورد الظمآن ، للشيخ أحمد محمد أبو زيتحار ،القسم الأول ، ص٦ ، ٧ .

٤. إن لرسم المصحف الإمام فوائد وحكماً ومزايا لا تتحقق فيما سواه ، وعلى رأس ذلك اشتماله على أوجه القراءات الصحيحة ، كما فيه المحافظة على سنة التلقي مما يضمن سلامة النطق ، ومعرفة أحكام التلاوة .

٥. إن الذين دعوا إلى كتابة المصاحف بالرسم الإملائي ليسوا من القرَّاء ، ولا من العلماء المختصين بعلم الرسم ؛ وإنما عمادهم في ذلك على الرأي المجـرد ، في حين أن الذين دعوا إلى إبقاء الرسم العثماني وتمسكوا به هم علماء السلف جميعهم ، والخير في اتباع طريق السلف الصالح رضوان الله عليهم .

أما الاحتجاج بأن الرسم العثماني يوقع الناس في مشقة وحرج ولا يمكنهم من القراءة الصحيحة فهذا غير مسلَّم به وذلك :

أ/ لأنَّ الاختلاف بين الرسم العثماني والإملائي ليس إلا في كلمات معدودة ، جمعها العلماء في قواعد معروفة ، يسهل على المتعلم معرفتها في فترة وجيزة .

ب/ كما أنَّ الأصل في تعلم القرآن التلقي ؛ إذ به أحكام لا تعرف إلا عن هذا الطريق ، ومن سلك طريق التلقي لا يشكل عليه معرفة القراءة الصحيحة ؛ وإنما الإشكال لمن لا يلتزم الطريق الصحيح .

ج/ الذي يعتاد القراءة في المصحف يألف هذه الفوارق بكل سهولة ويسر ، وهي من المسائل التي تعتاد بالمران عليها ، وتتحول في فترة قصيرة إلى سهولة ويسر تام ؛ خاصة أن العلماء وضعوا لهذه الفوارق إشارات في المصاحف الحديثة تيسر هذا الجانب[1]، وقد أجمع أهل الأداء وأئمة القراء على لزوم تعلم

([1]) انظر : دراسات في علوم القرآن ، للرومي ، ص٣٥١.

مرسوم المصاحف فيما تدعو إليه الحاجة[1] ؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب " ، فلا حجة لمن يقول : إن العامة لا تعرف مرسوم المـــصاحف وإن قرأوا به دخل عليهم الخلل ؛ ولذا يجب تركه .

كما أن القول الثالث الذي يريد أن يجعل مـــصحفاً للعامـــة، ومـــصحفاً للخاصة، لا يخفى بطلانه ؛ لأنه يؤدي إلى خلل عظيم ، وقد تعلمه الأوائل علي أميتهم، فكيف يقال هذا اليوم مع سعة العلوم وانتشارها ، وتوسع طرق التعليم، وتنوع وسائله ، فالمصحف المرتل خير معين لكل من يريد أن يـــتعلم القـــراءة الصحيحة للقرآن الكريم .

كما ينبغي لنا أن لا ننسى أن في المحافظة على هذا الرسم وحـــدة للأمـــة، واجتماعها في كتابة كتاب رها دون اختلاف بين مكان أو زمان، ولا فرق بين ماض وحاضر ، وهذا من أقوى أسباب الحفظ لكتاب الله ﷻ .

نتائج البحث وتوصياته:

خلصت هذه الدراسة إلي النتائج والتوصيات الآتية :

نتائج البحث :

١ـــ الرسم العثماني : هو عين ما كتب بين يدي النبي ﷺ ، وأقرَّ عليه كتَّاب الوحي ؛ لأنَّه نسخ من الصحائف التي جمعت في عهد أبي بكر ﷺ التي اعتمـــد أساساً في جمعها على عين ما كتب بين يدي النبي ﷺ ، و نسخها عثمـــان ﷺ من تلك الصحائف وعممها في الناس وألزمهم بها ، وكتبه بطريقة خاصة مـــن خلال توزيع عين ما كتب بين يدي النبي ﷺ على المصاحف التي أرســـلها إلى

([1]) انظر : رشف اللمى على كشف العمى في رسم القرآن وضبطه ص١.

الأمصار ليتخذها الناس إماماً يجتمعون عليه ، وينسخون منـــها مـــصاحفهم ؛ وذلك بعد جمع الناس فيها على حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن وترك لهم خيار القراءة بما يوافق رسمها ، ومن هنا جعل موافقة الرســـم ركناً من أركان القراءة الصحيحة .

٢ـــ الذي تطمئن إليه النفس ويميل إليه الباحث أن رسم القرآن سنة توقيفيـــة من النبي ﷺ ، فقد كتب القرآن بين يديه ، وأقرَّ كتَّاب الوحي علـــى ذلـــك ، وسار عليه أصحابه في الجمع الذي تمَّ في عهد أبي بكـــر وعثمـــان رضـــي الله عنهما ، وليس هو من الأمور الاجتهادية ، وذلك للاخـــتلاف بـــين الأشـــباه والنظائر في كتابة الكلمات القرآنية بين سورة وسورة وأحياناً بين آية وآيـــة ، وأحياناً بين كلمة وكلمة في الآية الواحدة ؛ إذ أن أمر الاجتهاد دائماً يلحق فيه النظير بالنظير ، كما أن الصحابة الذين اتبعوا أثر الرسول ﷺ في كلِّ شيء ولم يبدِّلوا تبديلًا عما كان عليه ، لا يمكن أن يخالفوا صورة ما كتب بين يديه وهذا هو الأحرى بهم رضي الله عنهم ، كما أنَّه لم يثبت بدليل أنَّهم كتبوه بـــصورة تختلف عن عين ما كتب بين يدي النبي ﷺ بل الأدلة تثبت العكس ، إضافة إلى أنَّ الذي تولى كتابته في عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما هـــو كاتـــب الوحي في عهد النبي ﷺ زيد بن ثابت رضي الله عنه .

٣ ـــ كانت المصاحف العثمانية خالية من نقط الشكل ونقط الإعجـــام ؛ ولم تكن هنالك حاجة لوضعها نتيجة لسليقتهم العربية التي لا تعـــرف اللحـــن ، واعتمادهم في تعلمه على التلقي،فلمَّا توسَّعت الفتوحـــات واخـــتلط العـــرب بالعجم وشاع اللحن بين المسلمين وضع العلماء نقط الإعـــراب والإعجـــام ، وادخلوا على الرسم العثماني بعض التحسينات التي رفضها بعـــض العلمـــاء في

بداية الأمر ثم اتفقوا عليها بعد أن علموا أنَّها لا تغير في أصل الرسم، وتساعد في تسهيل تعلم القرآن الكريم ، وهي أمور اجتهادية موفقة ، ولا مانع من إضافة ما تدعو إليه الحاجة لمثلها من التحسينات بشرط اتفاق علماء هذا الفن عليها .

٤ــ للرسم العثماني مزايا كثيرة لا تتوفر في غيره تدعو إلى التمسك به والتشديد في المحافظة عليه من ذلك : الدلالة على القراءات المتعددة ، واتصال السند برسول الله ﷺ خطاً ونطقاً ، وإفادة بعض لغات العرب الفصيحة التي نزل عليها القرآن ،كذلك الدلالة على أصل الحركة وأصل الحرف ، إضافة إلى الدلالة على معنى خفي دقيق ، كما فيه إفادة المعاني المختلفة بصورة تكاد تكون ظاهرة ، كما فيه جمع الأمة وتوحيد طريقتها في كلِّ زمان ومكان على رسم واحد للقرآن الكريم وفي ذلك صيانة للقرآن من التحريف والتبديل بين جيل وجيل ، وعصر وعصر ؛ إذ يسلم كل جيل القرآن الكريم للجيل الذي يليه على هيئة واحدة وبذلك يثبت له التواتر في رسمه ونطقه ، كما هو دليل شاهد على سعة علم الصحابة الذين نقلوا إلينا هذا الكتاب العزيز ، وشاهد من أعظم الشواهد على عظمة هذا الكتاب ودقائق أسراره .

٦ ــ من فوائد الرسم العثماني المحافظة على القراءات الصحيحة الواردة المحتمل هذا الرسم لها ، إذ من شروط صحة القراءة موافقة الرسم العثماني ولو احتمالاً، كما في المحافظة عليه حمل الناس على تلقي القرآن من أفواه القـرَّاء والحفَّاظ المتقنين ، وهذا في حد ذاته مطلوب في تعلُّم القرآن الكريم ، إذ به أحكام في التلاوة لا تؤخذ إلا عن طريق التلقي ، مثل الإدغام والإخفاء والإقلاب والروم والإشمام إلخ ، وحتى لا يدخل قراءته تحريف والقاريء لا يدري ، إذ الفهم الصحيح متوقف على النطق السليم ، كما فيه العصمة في كتابة القرآن ونقله

من الخطأ والتحريف والتغيير الذي قد يطرأ من جيل إلى جيل ، ومن مكان إلى مكان إن اختلفت الرسوم ، إضافة إلى المحافظة على أريج النبوة الطاهر الـــذي يفوح من خلال هذا الرسم ، وجهود السلف المباركة وعدم تجهيل الناس لهم .

٧ـــ الذي عليه جمهور العلماء من السلف والخلف وجـــوب التـــزام الرســـم العثماني والمحافظة عليه، وحرمة مخالفته ؛ وذلك لضمان صيانة القرآن من التبديل والتحريف ، ومن عرف مزايا هذا الرسم وفوائده لا أظن به إلا أن يقول بهذا .

توصيات البحث :

من خلال النتائج السابقة يوصي الباحث بما يلي :

١/ نشر ثقافة مزايا الرسم العثماني وفوائده بين المتعلِّمين للقرآن ؛حتى لا تعلـــوا في يوم من الأيام الأصوات التي تنادي بتغيير رسم المصحف ، وهي لا تـــدرك خطورة هذه الدعوة وما يترتب عليها من مفاسد في المستقبل .

٢/ إنشاء مؤسسة عالمية تضم كبار علماء الرسم والقراءات والتفسير وعلـــوم القرآن واللغة تعتني بالإشراف والتصديق على طباعة القرآن ، والتصدي للـــشبه التي تثار حول رسمه أو أوجه قراءاته، أو معانيه وألفاظه والعمل الجـــاد لتيـــسير تعلمه .

٣ / إلزام جميع المؤسسات التي تتبنى كتابة القرآن وطباعته بالرسم العثمـــاني ، حتى المصاحف الإلكترونية، وتكون غير قابلة للتعديل والتبديل في أصل الرسم ، مع منع استعمال الرسم الإملائي خاصة لطلاب العلم في أبحاثهم العلمية .

٤/ الاهتمام بتعليم القرآن عن طريق التلقِّي من خلال تشجيع معلِّمي القـــرآن ونشر المصحف المرتَّل وإذاعاته، وتبيين خطأ التعلم له من خلال السطور فقط .

٥/ توجيه همم الباحثين للكشف عن مزيد من أسرار هذا الرسم وخفاياه ، ومزاياه وفوائده ، وفق خطة علمية متزنة عميق .

تم والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

ثبت المرجع :

١. القرآن الكريم .
٢. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، للشيخ أحمد بن محمد الشهير بالبناء الدمياطي ، ط: مطبعة عبد الحميد حنفي بمصر ١٣٥٩هـ .
٣. الإتقان في علوم القرآن ، للإمام جلال الدين السيوطي ، وتحقيق مركز الدراسات بمكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة ، ط : ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٦م .
٤. الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب حموش القيسي ، وتحقيق د. عبد الصبور شاهين ، ط: مكتبة نهضة مصر ، ط:١٩٦٠م ، تحقيق د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي .
٥. بحوث قرآنية ، مجموعة أبحاث تدور في فلك القرآن الكريم وعلومه ، إصدار مجمع البحوث الإسلامية ــ القاهرة ، بدون تاريخ .
٦. البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، خرج أحاديثه وقدم له وعلّق عليه مصطفى عبد القادر عطا ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م .
٧. تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه ، لمحمد طاهر عبد القادر الكردي، ط١: جدة، ١٩٤٦م .
٨. الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم ، للدكتور لبيب سعيد، ط : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ــ القاهرة ١٩٦٧م .

١٠. دراسات في علوم القرآن الكريم ، د . فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومـــي ، ط: مكتبة التوبة ، الرياض ، ط٩: ١٤٢١هـــ ـــ ٢٠٠٠م .
١١. رسم المصاحف دراسة لغوية تاريخية د. غانم قدوري الحمد ، ط١: ١٤٠٢هـ العراق .
١٢. رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة ، للدكتور شـــعبان محمـــد إسماعيل ، ط : دار السلام ، القاهرة ، ط٢ ١٤٢٢هـــ ـــ ٢٠٠١م .
١٣. رسم المصحف ونقطه ، للدكتور عبد الحي حسين الفرماوي ، ط : مؤسسة الريـــان ـــ بيروت ، ط١ ١٤٢٥ هـــ ـــ ٢٠٠٤م .
١٤. رشف اللمى على كشف العمى في رسم القرآن وضبطه ، للعلامة محمد العاقب بـــن مايابى الجكني ، تحقيق محمد سيد بن مولاي ، بدون تاريخ
١٥. سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين ، للشيخ محمد علي الضباع ، مطبعة المشهد الحسيني ـــ القاهرة ، ط١: ١٣٥٧هـــ .
١٦. سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة دار الفكر، بيروت، ط: ١٩٨٣م .
١٧. شرح السنة للإمام البغوي، تحقيق زهير الشاويش ، وشعيب الأرناؤوط ، ط : المكتب الإسلامي بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـــ ـــ ١٩٨٣م .
١٨. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي ، وبهامشه مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء للعلامة أحمد محمد بن محمد الشحتي ، ط: دار الكتب العلمية ـــ بيروت ، بدون تاريخ .
١٩. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لأبي الحسين أحمد بـــن فارس ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة ١٤١٨هـــ ـــ ١٩٩٧م .
٢٠. صحيح البخاري ، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، ط : رئاسة إدارات البحـــوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـــ الرياض ١٤٠٠هـــ .
٢١. صحيح مسلم ، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، ط : رئاسة إدارات البحـــوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـــ الرياض ١٤٠٠هـــ .
٢٢. فتح الباري للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجـــر العـــسقلاني ، ط : دار الـــسلام ، الرياض ، ط١: ١٤٢١هـــ ـــ ٢٠٠٠م .
٢٣. الفتوى المحمدية على الأسئلة الهندية، لمحمد قنديل الرحماني ، ط: القاهرة ـــ ١٣٤٤هـ .

٢٤. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجـــوزي ، تحقيـــق حسن ضياء الدين عتر،ط:دار البشائر - بيروت، ط١: ١٤٠٨هـــ .

٢٥. القاموس المحيط ، للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد إبراهيم الفيروز أبادي ، ط : مكتبة دار الباز ، مكة ، ط١ : ١٤٢٠هـــ .

٢٦. الكواكب الدرية،محمد بن خلف الحسيني،ط :مصطفى الحلبي ، بدون تاريخ.

٢٧. لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور ، ط: دار صادر، بيروت، ط١ .

٢٨. لطائف البيان في رسم القرآن ،شرح مورد الظمآن، للشيخ أحمد محمد أبـــو زيتحـــار ، القسم الأول ط: الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية القاهرة ١٢٩٧هـــ ـــ ١٩٧٧م .

٢٩. مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ، مجلة فصلية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت ، السنة التاسعة عشرة ـــ العدد: السادس والخمسون محرم ١٤٢٥هـ .

٣٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين على بن أبي بكـــر الهيثمـــي ، ط: دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ : ١٤٠٢ هـــ ـــ ١٩٨٢م .

٣١. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمـــد بـــن القاسم ، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة ، طبعة عـــام ١٤١٦هـــ ـــ ١٩٩٥م

٣٢. المحكم في نقط المصحف لأبي عمرو الداني، تحقيق د. عزة حسن، ط: دمشق ١٩٦٠م .

٣٣. مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق محمود خاطر،ط : مكتبة - بيروت ، طبعة جديدة ١٤١٥هـــ ـــ ١٩٩٥ م.

٣٤. المدخل لدراسة علوم القرآن ، د. محمد بن محمد أبو شهبة ، ط: مكتبة السنة ، القاهرة ، ط١، ١٤١٢هـــ ـــ ١٩٩٢م .

٣٥. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، لأبي شامة المقدسي ، حققه طيار آلـــتي قولاج، ط : دار صادر ، بيروت ،ط :١٣٩٥هـ ـــ ١٩٧٥م .

٣٦. المستدرك على الصحيحين للإمام الحافظ أبي عبد الله الحـــاكم النيـــسابوري، ط : دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ .

٣٧. المسند للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، ط : المكتب الإسلامي ـــ بيروت ، ط : ١٩٨٥م .

٣٨. المصاحف ، لأبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني، ط : دار الباز ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .
٣٩. مقدمة ابن خلدون ، ط : دار المعرفة : بيروت ، لبنان ، بون تاريخ .
٤٠. المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ، لأبي عمر عثمان بن سعيد الـداني ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، ط : دار الفكر ـ دمشق ، ١٤٠٤هـ .
٤١. مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني ، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية ـ بـيروت، ط١: ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م .
٤٢. منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري، ط: مكتبة القدسي - القاهرة ١٣٥٠هـ .
٤٣. منهج الفرقان في علوم القرآن للشيخ محمد علي سلامة ، تحقيق محمد سيد أحمد المسير طبعة شركة مصر للطباعة والنشر ، ط٢ : ٢٠٠٤ م .
٤٤. نتيجة الإملاء وقواعد الترقيم ، مصطفى عناني ، نشر محمود توفيق ، ط٥ : ١٩٣٧م .
٤٥. النشر في القراءات العشر للإمام الحافظ أبي الخير محمد بن محمد ، الشهير بابن الجزري ، ط: دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م .
٤٦. النقط لأبي عمر الداني ، ط : دار الفكر ـ دمشق ، بدون تاريخ .
٤٧. الواضح في علوم القرآن، د. مصطفى ديب البغا، ومحيي الدين ديب مـستو ، ط: دار الكلم الطيب ، دمشق ، ط١: ١٤١٧هـ .
٤٨. وثاقة نقل النص القرآني من رسول الله ﷺ إلى أمته ، للأستاذ محمد حسن حسن جبل ، ط: دار الصحابة للتراث ، بطنطا ، بدون تاريخ .